Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعجيب أن الحاكى يتمكن من تأمل هذه الأعوام الثمانية والستين بسرعة شديدة ، ويفضى بنا إلى الحياة عن كثب فى بعض اللحظات الهامة ، بحيث نستطيع رؤية الناس والأشياء والأفكار فى موقف قصير (هو ما عزم عليه من الذهاب إلى أمريكا ورحيله وتغييره حياته) .

والحياة نعرفها لا فى صورتها المجردة من حيث آثارها ، بل نراها وهى تمضى فى العالم القصصى ، فقد أسندت الأحداث إلى الشريف فى الفقرة الأولى ، وتعددت الإشارة إلى الأماكن (أسبانيا وإيطاليا ومدينة اشبيلية الكبيرة وجزر الهند الغربية وقادس والبحر المحيط) كأنها تنبه إلى المسرح الذى تجرى عليه الحياة .

ولا يقتصر « التصوير » على المكانية ، وإنما يصل الحاكى أحوال بطله بمستويات أخرى أوسع نطاقاً ، وكأنه يروم إظهار بعض السمات فى طبيعة العالم الذى يرويه ، كالمقارنة التى يعقدها ، والمقابلة التى يجريها بين الأمل والخداع ، والوهم والحقيقة ، والعاصفة الداخلية لفيليبو والهدوء الخارجى للسفينة ، ثم تحطم قوة الريح الهدوء ، ويضطر فيليبو إلى أن يطرح خيالاته ليتفرغ لما تقتضيه الرحلة من حذر وحيطة ويتلو ذلك قانون التعارض الكلى بين الإنسان والطبيعة فيحدث ما يحدثه من أسى وضيق ، وعندئذ يتراءى ما يشبه انتظار المستقبل إذ نكاد نظن ظنا يتاخم اليقين أن فيليبو سيلقى صعاباً فى إنفاذ ما عزم عليه من ضبط أموره ، وجاءت خصوصية التعارض الأسلوبية لتخلق هذا التطلع الذى لم يكن يتجاوز فى البداية الرجم بالغيب .

وعلى أن للمقابلة وجها آخر من التأثير يظهر فى الأفق الوجدانى